



هذه تلو الأخرى تعيشها مدنٌ وبلداتٌ ريف دمشق التي شهدت معارك عنيفة خلال السنوات الثلاثة الماضية بين قوات النظام والفصائل المعارضة المقاتلة، لتضع حدًّا لمعاناة آلاف السكان المحاصرين، وتعطي فرصة للأطراف المتنازعة للتقطاف أنفاسها، ولو لمدة مؤقتة.

بعد معضمية الشام جاءت منطقة غرب دمشق وهي بربة شرقاً، كما عقدت بعض مناطق الجنوب المحاصر - مثل ببيلا ويلدا وبيت سحم - هدناتٍ في فبراير/شباط الماضي، مما سمح بإدخال المواد الغذائية وعودة الأهالي النازحين إلى منازلهم، وذلك بعد أشهر طويلة من التشرد والمحاصر.

ويوم الخميس الفائت، تم التوصل لتوقيع اتفاق هدنة في حيي القدم والعلالي جنوب دمشق، وذلك بعد خمسة أشهر من المفاوضات بين النظام السوري والوفود الممثلة لأهالي الحيين المجاورين، ونشر المكتب الإعلامي التابع للمجلس المحلي لحي القدم شروط الهدنة المذكورة في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

وتتمثل في وقف إطلاق النار بين الطرفين وانسحاب الجيش النظامي من كافة أراضي حي القدم، ووقف الهدنة ستنتشر عناصر الجيش الحر داخل المنطقة لتسهيل أمرها بشكل كامل دون تسليم السلاح، إضافة إلى حماية منشآت الدولة وضمان عدم التعرض لموظفيها.

شروط الهدنة:

وتقضي الهدنة، باقتصار وجود الجيش النظامي على حواجز بأطراف المنطقة، في حين سيتم وضع حواجز مشتركة بين الجيшиين الحر والنظامي في منطقة غربي القدم، وذلك بعد تسوية أوضاع عددٍ من مقاتلي الجيش الحر للوقوف على تلك الحواجز.

كما تنص الهدنة على إطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم النساء، وهو الأمر الذي بدأ تنفيذه بالفعل، حيث تم الإفراج عن بعض المعتقلين كمبادرة حُسن نِيَّةٍ من قبل النظام، إضافة إلى إعادة الخدمات للمنطقة وتنظيف الطرق وفتحها تمهيداً لعودة المدنيين.

كما تم تقديم العلاج للجرحى وتجهيز عياداتٍ متنقلة ستبقى داخل المنطقة، ويقول الصحفي الميداني مطر إسماعيل إنَّ الحصار والموت جوحاً في أحياe جنوب العاصمة والضغط الكبير من قبل الأهالي النازحين خارج أحياeهم، هو ما يدفع اللجان والمجالس المسؤولة عن تلك الأحياء إلى قبول الهدنة مع النظام.

ويضيف إسماعيل "عُرضت الهدنة على حبي القدم والعسالي في وقت كان النظام يلوح بحلٍ عسكري عنيف مشابهٍ لما يحدث في غوطة دمشق الشرقية - وخاصة المليحة - للسيطرة على المنطقة التي تحتوي على منشآتٍ عسكرية عديدة لا تزال تحت سيطرة النظام مثل معامل الدفاع، وأضاف "تم تشكيل وفدٍ من الحيَّين يضم ممثلي عن عدة قطاعات عسكرية ومدنية، وبعد مناقشات طويلة تم التوصل للبنود المذكورة".

### زيارة المنازل:

وبحسب إسماعيل فقد زار الكثير من أهالي المنطقة النازحين منازلهم لتفقدا يوم الخميس الفائت وذلك لبعض ساعات فقط، وهو ما يشكل برأيه دعاية إعلامية للنظام، لأنَّ الهدنة الحقيقة "لن تتم إلا بعودةِ دائمةٍ للأهالي وفتح الطرق وإدخال المواد الغذائية وتطبيق كافة البنود المتفق عليها".

وينوه الصحفي إلى أنَّ النظام السوري يطمح إلى توقيع هدنةٍ مع كافة مناطق جنوب دمشق، وذلك لضمان هدوء هذه الجبهة، وبعد حبي القدم والعسالي، لا يبقى أمام النظام سوى أحياe التضامن والحجر الأسود، وكذلك مخيم اليرموك الذي لا زالت المفاوضات جارية من أجل تحبيده رغم صعوبتها.

أبو عبدالله، أحد أهالي حي العسالي النازحين خارج الحي منذ نحو عامين، يقول "إنه ذهب يوم الخميس لتفقد منزله فوجده غيرَ صالح للسكن بعد تضرُّر جزء كبير منه بسبب القصف"، وقال إنه لن يتمكن من العودة في القريب العاجل، إذ إنَّ تكلفة إصلاح المنزل تفوق إمكاناته المادية.

أما أبو عادل من حي القدم فيقول إنه لن يعود إلى منزله "قبل إطلاق سراح ابنه المعتقل منذ حوالي العام في سجون النظام"، ويضيف أبو عادل "على الوفد الممثل لنا ألا يقبل ببدء تنفيذ الهدنة قبل إطلاق سراح كافة المعتقلين، فذلك أضعف الإيمان".